جامعة الأزهر
مركز صالح عبد الله كامل
للاقتصاد الإسلامي

رابطة الجامعات
الإسلامية

ندوة

« ضرب العراق والشرعية الدولية »

الأربعاء: ٢٦ من ذى القعدة ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٣/١/٢٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة

أشـــار **السيد الرئيس محمد حسنى مبارك** – رئيس الجمهورية فى معرض الكتاب الخامس والثلاثين لعام ٢٠٠٣م وفى لقاءات عديدة أخـــرى بـــأن ضرب العراق سيترتب عليه آثاراً سلبية على المنطقة بأســـرها بـــل والعالم كله لا يعلم مداها إلا الله سبحانه وتعالى. فضلاً عـــن أن كثـــيراً من حكماء وعقلاء وقادة العالم يعارضون الولايات المتحدة الأمريكية على هذه الحرب غير العادلة، والتى سيترتب عليها آثـــاراً : سياســـية واقتصـــادية واجتماعـــية مدمرة للمنطقة والعالم. بالإضـــافة إلـــى معارضـــة مجـــتمعات وشعوب كثير من دول العالم وخصوصـــاً فى الدول الغربية رفعت شعار: « **لا لمزيد من الدم من أجـــل البـــترول** » ومواثـــيق الأمم المتحدة تنص على أنه لا تتخذ أى إجراءات قبل أى دولة عضو فى الأمم المتحدة إلا فى إطار الشرعية الدولـــية. لـــذا فإنه من أجل التأكيد على صحة موقف **فخامة الرئيس محمد حسنى مبارك**

تـــنظم رابطة الجامعات الإسلامية ومركز صالح كامل للاقتصاد الإســـلامي بجامعـــة الأزهـــر هذه الندوة التى يرأسها فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم – رئيس جامعة الأزهر والتى تهدف إلى:

١ – التعرف على مدى مشروعية هذه الحرب فى ضوء مواثيق الأمم المتحدة والشريعة الإسلامية.

٢ – تبيان وإظهار الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية المترتبة عليها.

موضوعات الندوة:

الموضوع الأول: الآثار السياسية والإقليمية لضرب العراق.

أ.د/ عبد الله الأشعل – مساعد وزير الخارجية.

الموضوع الثانى: الآثار الاجتماعية لضرب العراق.

أ.د/ نبيل السمالوطى – مقرر لجنة الندوات والمؤتمرات واللقاءات العلمية بالرابطة.

الموضوع الثالث: الآثار الاقتصادية لضرب العراق.

أ.د/ محمد عبد الحليم عمر – مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي.

الموضوع الرابع: ضرب العراق والشرعية الإسلامية.

أ.د/ محمد كمال إمام – أستاذ الشريعة الإسلامية – كلية الحقوق جامعة الإسكندرية.

الموضوع الخامس: ضرب العراق والقانون الدولى.

أ.د/ جعفر عبد السلام على – الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية.

ندوة ضرب العراق والشرعية الدولية

فضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم

رئيس جامعة الأزهر

الحمـــد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد،،

كـــم أنا سعيد أن يحدث هذا التفاعل بين جامعة الأزهر ورابطة الجامعات الإسلامية، ومركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، وكافة المراكز البحثية والجامعات في وطننا الحبيب.

وكـــم أنـــا سعيد اليوم لعقد هذه الندوة العلمية المتخصصة وهى تمـــثل ثقـــلا محورياً هاماً ينبع من أكبر مرجعية إسلامية للعالم وهى جامعـــة الأزهـــر، والتـــي يتخرج منها العلماء والدعاة والأئمة عبر العصور منذ أكثر من ألف عام.

ومـــن أجـــل ذلك فإن هذه الندوة لا تخاطب العواطف، ولا تثير الجماهـــير، ولا يحدث من خلالها بلبلة بأى حال من الأحوال بل هى تخاطب العقل والمنطق والشرعية والقانون والعدل في هذا العالم الذي نعـــيش فيه في فزع ورهبة، والحقيقة أن وراء هذه الندوة رغبة قوية مـــن رابطة الجامعات الإسلامية وجامعة الأزهر لنقول الحق في هذه القضـــية ونـــدل الـــنظام العالمـــي على العدل، فلا نريد منه أن يكيل بمكياليـــن فيترك أسلحة الدمار الشامل لإسرائيل لتعصف بها ما تشاء

ثـم تحاسب من ليس عنده أسلحة لتخول لنفسها وتبرر ضرب بعض الـبلاد، فلـيس الأمـر قاصـراً على العراق وحدها بل تجرى الآن اتهامـات لدول عديدة عربية وإسلامية، ومصر والسعودية في مقدمة هـذه الـدول تتهم بالإرهاب والتضييق على أصحاب الملل الأخرى، وكـل هـذا كـذب وافتراء، فقد بدأت شبكة المعلومات الدولية تخرج أشياء لا أساس لها من الصحة شكلاً وموضوعاً، وهى تنال من مصر والسـعودية، والعديد من الدول، وتلصق بها اتهامات باطلة، فأى عالم هـذا الـذي نعيش فيه؟ يصبح معنى المقاومة والدفاع عن النفس في الأراضـي المحـتلة بفلسـطين يصبح إرهابا بمنطق الكذب والزور، ويصبح العدوان والإرهاب الحقيقي خلافات.

وهذه ندوة متخصصة عاقلة يخرج منها صوت العلماء والعقلاء والكـتاب، ومصـر ليس غريباً أن يخرج منها ذلك، فهى بلد الأزهر بجامعـته العـريقة، ونحن لا نقدح في أحد، ولكننا نريد أن ندافع عن الحـق والشـرعية، ونتحدث بمنطق العقل والدين قبل ذلك لنقول: إن العدوان على الضعفاء وعلى غيرهم أمر مرفوض شرعا ودينا وعقلا وحكمـا وسياسة ونظاماً عالمياً، فالنظام العالمي لا يبيح محاسبة أحد بالضرب أو العدوان أو الحرب إلا باتفاق من سائر دول العالم يقرون مثل هذه العقوبات، والذي يتمثل في الأمم المتحدة.

والأمـر الآخر هو أننا نريد أن ينبعث من هنا صوت يقول: إن مصـر وهـى الدولـة المحورية والتي قادت صوت الحق والحكمة

والعدل والإنصاف والشرعية لم تتوقف بعد، فمنذ اللحظات الأولى من هـذه الفتـنة الشعواء نهضت مصر بدورها لتجنيب العراق والمنطقة هـذه الحـرب التـي لا غالبا رحمت ولا مغلوب، فلو حدثت ستكون الطامـة الكـبرى، لـيس على الدول العربية والإسلامية وحدها، بل سـتكون تداعياتها في العالم كله، فحين يخرج الصوت العاقل الحكيم مـن العلماء والمفكرين ليقول لا لهذه الحرب، أوقفوا هذه الحرب، فلا يجـوز في أى دين من الأديان، ولا في شريعة من الشرائع، ولا في أى قانون من القوانين أن يحدث مثل هذا، وهذه هى وظيفة الجامعات الإسـلامية تنـير الطريق وتسدى النصيحة فهى بيوت الخبرة في كل تخصـص فـي كـل ما يحتاجه العالم والمنظمات العالمية، فهذا هو صوت الإسلام وصوت القانون الدولى وصوت الحكمة ينبعث من هنا ليخاطـب النظام العالمي ألا يعتدي وألا يكيل بمكيالين وأن يقيم العدل فـي هذه الحياة، كما يخاطب الدول العربية والإسلامية المحبة للسلام فـي العـالم أن يكونوا على قلب رجل واحد وأن يكونوا جميعا صفا واحدا في مواجهة أى ظلم أو عدوان حتى الدول الغربية وأمريكا لابد وأن يقفـوا هذا الموقف، لأن تبرير العدوان على دولة اليوم سيغري العـدوان على دولة أخرى في الشرق الأوسط، أو في أى مكان آخر، حيث قال تعالى:

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ (المائدة: من الآية٣٢)

فكأنما قتل الناس جميعا، ولم يقل المسلمين أو العرب فقط، ومن أجل ذلك كانت هذه الندوة لترسل هذا النداء العاقل الحكيم الذي يدعو عالمنا الإسلامي والمجتمع الدولي ليقف موقف العدل والحق والشرعية، ولتوضح ما اشتبه على بعض من أراد زورا وبهتانا أن يلصقوا ببعض دولنا العربية والإسلامية تهمة الإرهاب، وتهمة التضييق على الأقباط، وهى تهم باطلة وزور يريدون إلصاقها بنا.

ونحن لا ندافع عن أنفسنا لأننا في موقف اتهام، ولكن نريد بيان الحقائق التي يجهلونها والتي يعلمها بعضهم ويحاول أن يتجاهلها، والإسلام هو الدين الذي لا يقبل أبدا العدوان على أحد، ولا يقر أبدا الإرهاب بأى حال من الأحوال، ولا يظلم أبدا من يخالفه في الدين بل إن رسول الله ﷺ أعلن خصومته لمن يظلم إنسانا غير مسلم حين قال: (ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه حقا أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس أو كلفه ما لا طاقة له به فأنا حجيجه يوم القيامة) فهو يعلن خصومته لمن يعادي واحدا من أهل الذمة، أو أهل العهد الذين لا يحاربوننا، ومن قبله قال القرآن الكريم: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة:٨) بل قال حتى في حق المشركين:

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ (التوبة: من الآية٦)

دين هذه تعاليمه وهذه صيانته لحقوق الإنسان أى إنسان حتى المشرك لا يمكن ويستحيل أن تلصق به زورا وبهتانا تهمة إرهاب أو عنف أو ما إلى ذلك من الدعاوى الزائفة التي بعثت بها بعض المواقع الظالمة والخاسرة التي ستبوء بهذا الإثم الذي أنتجته هذه الحضارة.

وكنا نتمنى أن يكون وسيلة لنشر الخير والنفع والثقافة، فكان وسيلة لخراب الذمم، ولإلصاق التهم بالمنصفين العادلين من المسلمين الذين عاشوا حياتهم ويعيشونها على مبادئ من الحق والعدل الذي أرساه القرآن الكريم.

تأتي هذه الندوة لتقرر هذه الحقائق، ولتبعث الصوت العاقل الحكيم من أفضل مرجعية إسلامية وهى جامعة الأزهر والحق أحق أن يتبع.

هذا الصوت يسمعه الحكام والأنظمة العالمية حتى تثوب إلى رشدها، وحتى لا تضل، لأن جميع سكان العالم ركاب سفينة واحدة، إن سمحنا لواحد أن يخرقها ستغرق السفينة كلها، من باشر خرقها ومن لم يباشر، وإن وقفنا وأخذنا على أيديهم سينجو هذا العالم من حرب ضروس نووية عالمية تتقهقر بها البشرية قرونا أخرى.

اسأل الله لنا ولكم التوفيق

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ندوة ضرب العراق والشرعية الدولية

السفير الدكتور/ عبد الله الأشعل

مساعد وزير الخارجية للتخطيط السياسي الأسبق

هـناك تقديرات يجمع عليها المحللون على أن الولايات المتحدة الأمريكـية قد حسمت أمرها وقررت أن تعتدي على العراق، ولكنى اعـتقد أن هناك محاذير كثيرة بالنسبة لهذا القرار، وأحد هذه المحاذير يجـب أن يكـون هـو الموقف العربي والإسلامي، فلا يزال أمامنا الكثـير، ولذلـك فإن نداء من هذا التجمع يمكن أن يكون على الأقل تسـجيلا لموقـف يمكـن أن يتم الحساب عليه بعد ذلك إذا ما تقرر العدوان فعلاً، ذلك أننا نتعرض ليس فقط لفتنة عالمية، ولكننا نتعرض فـي هذه المنطقة إلى مؤامرة مرسومة، وهذه المؤامرة تتضح من أن العـراق الـذي كـان سببا في جميع المصائب التي نزلت على هذه المـنطقة مـنذ عـام ١٩٧٧ وحـتى الآن، وتصدى لأن يكون رأساً صناعية للعالم العربي بديلا عن الرأس الطبيعية وهى مصر، ثم أريد له أن يكون رأس حربة لقمع الثورة الإسلامية في إيران، وأخيراً جاء الـدور عليه فقذف به إلى ساحة القتال في الكويت، وأجهز عليه بعد ذلـك مـنذ عام ١٩٩١م وحتى هذه اللحظة ثم أريد له مرة رابعة أن

يكــون بوابة التغيير في هذه المنطقة جميعا وأن يكون عنوان الخراب لها لقرون قادمة وليس لعقود.

لا أقول ذلك لكى أحمل العراق وأحاسبه على ما فعل لكنى أذكر بــأن هذا الفعل هو من فعل يديه، وأن المنطقة كلها تعانى بسبب رجل واحد فعل الكثير من أجل الإضرار بهذه الأمة حتى أبدد وهما يتخيله الكثــيرون بأنــه يتحلى براية الإسلام أو العروبة أو غيرها، فإن من يــتدثر بالإســلام أو العروبة لا يمكن أن يتسبب في الإضرار بها إلى الحــد الــذي أتصور أنه سيكون حجمه كمثل الذي تعرض لها العالم الإسلامي في القرن الخامس عشر، فنحن نشهد الآن نقلة ضخمة جدا فــي تــاريخ العلاقــات الدولــية، وهذه النقلة سيكون ضحيتها العالم الإسلامي والعربي ما لم يكن لنا قول وفعل فيما نتعرض له.

فيما يتعلق بالقضية الحالية نعلم جميعا أن مجلس الأمن قد اتخذ عــدداً كبيراً من القرارات عام ١٩٩٠، ١٩٩١، وكان آخر القرارات رقــم ٦٧٨، وهذا القرار في ٢٩ نوفمبر ١٩٩٠م، وحذر العراق من أنه إذا لم ينسحب طوعا فإنه سيرغمه على الانسحاب بجميع الوسائل الممكــنة، وكان القرار ينص على أن الوسائل الممكنة تشمل استخدام القوة المسلحة، ولم يستمع الرئيس العراقي للنصائح، وأخيرا وفي ليلة ١٦ يــناير ١٩٩١ كان هناك تحالف دولى عسكري، وبصرف النظر عن تكييفه القانوني وفقا لميثاق الأمم المتحدة، وقد رأينا أن هذا العمل كان عملا مشروعا وفقا لميثاق الأمم المتحدة في هذا الوقت نظرا لأن

العـراق كـان يحتل الكويت ويرفض الانسحاب، بل إنه ضمها لـه ورفـض أن يكـون هناك كويت أصلاً، ولذلك كان لابد وأن تتعرض لـه قـوة، هذه القوة لم تكن القوة العربية والإسلامية، فاستعنا بالقوة الأجنبـية وكان طبيعيا أن القوة الأجنبية ستخرج العراق من الكويت، ولكـنها سـتقرر الثمن الذي ستتقاضاه منا، وكان الثمن هو هذا الذي فـرض علـى المنطقة منذ ١٩٩١ وتداعياته التي نشهد فصولها الآن وفي الفترة الأخيرة.

حدث بعد ذلك أن العراق تعرض لأكبر عملية تقليص في تاريخ الأمـم لسـيادته، وأصبح تقريبا يخضع لوصاية دولية، وهى وصاية مجلس الأمن وهى وصاية أمريكية من خلال مجلس الأمن، وتعرض العـراق لضـرب متـتالى وكان آخره ١٩٩٨ عندما طرد المفتشين الدوليين، وفي نهاية المطاف فإن مجلس الأمن قد أصدر قرارا في ٨ نوفمبر ٢٠٠٢م وهو القرار رقم ١٤٤١، وقرر فيه كثيراً من الأحكام التـي تـتجاوز اختصاصات مجلس الأمن وفقا لميثاق الأمم المتحدة، ولكـن لأن العـالم يتساءل متى يضرب العراق؟ ولم يتساءل وما هو دخل الولايات المتحدة في ذلك كله؟

الحقـيقة أن الولايـات المتحدة لا علاقة لها بالموضوع ولكنها دسـت أنفهـا فهـى تريد أن تنزع أسلحة الدمار الشامل، وقد سجلت إخفاقهـا الشديد في سياسات نزع أسلحة الدمار الشامل في العالم كله بـل إنهـا شـجعت علـى انتشار أسلحة الدمار الشامل لأن السياسة

الأمريكـية في هذا المجال لا تحس بالمسئولية وإنها لتكيل فعلا بأكثر من مكيال وأن ذلك قد أفقدها مصداقيتها بين الدول التي تريد أن تكون دولاً نوويـة ويكفـي أن ننظر فقط إلى الهند وباكستان عندما فرضت علـى باكسـتان بعض العقوبات بعد التجربة النووية الأخيرة، وأخيراً عـندما جـاء الـدور على أفغانستان فإن أمريكا قد تناست تماما هذا مادامـت باكستان والهند قد قدمتا يد العون للجهد العسكري الأمريكي في أفغانستان.

وكذلـك نـرى إسرائيل وهى تتسلح بكل أسلحة الدمار الشامل وتـتزود بكـل ما تشاء من الترسانة الأمريكية وغيرها، ومع ذلك لم يـنطق أحـد إلا مصـر، وقد أوتيت الشجاعة لتقول وسط هذا الجو المشـحون الكلمـة الحـق، وهو أنه إذا كان العراق خطراً بأسلحته الموهومـة، فـإن إسرائيل بأسلحتها المؤكدة أكبر خطراً، وهذا القرار الـذي يـتحدث عن نزع أسلحة العراق قد قرر أن هذا النزع سيكون الخطوة الأولى لنزع أسلحة الدمار الشامل من الشرق الأوسط، وكان المفهـوم من هذه الفقرة أن إسرائيل هى المقصودة، ثم عندما أبرمت اتفاقـية مـنع إجراء التجارب النووية ١٩٩٠ كان هناك ضمانات من الـدول النووية وأولها الولايات المتحدة بأنها ستضمن أمن الدول غير الـنووية، وأنها ستعمل على تخفيض التسلح النووى في الدول النووية إلـى الحـد الذي لا يهدد السلام العالمي أو البيئة الدولية وهذا التعهد خرجت عليه الولايات المتحدة حينما تهدد العراق الآن بضربه بأسلحة

نووية، ومعنى ذلك أن الولايات المتحدة في الواقع قد قدمت مثلاً سيئاً لإدارة قضـية من أصعب القضايا وأخطرها على الأمن الدولى، وهى قضـية انتشار أسلحة الدمار الشامل، وهذا التصرف الأمريكي سواء ضـرب العـراق أو لم يضرب سوف يشجع الدول جميعا على درس واحد مرير وهو أن الحفاظ على أمنها وسيادتها لا يمكن أن يتحقق إلا بامتلاك أسلحة الدمار الشامل.

ومعـنى ذلـك أن انـتهاك الولايات المتحدة الأمريكية لاتفاقية الحظر الجزئي والتي أصبحت اتفاقية أبدية هذا الانتهاك سوف يشجع الدول الأخرى على الخروج على هذه الاتفاقية، لأن العالم بحاجة الآن إلـى أن يراجع موقفه ليس فقط بسبب العراق، وإنما بمناسبة العراق، لأن هـناك دولـة عظمى وحيدة تقف على قمة النظام الدولى، وكان يجب أن تكون قوتها سندا للشرعية الدولية والعدالة، فإذا بها تتصرف تصـرفا يخرج كثيراً عن التبعات والمسئوليات الملقاة عليها سواء في داخـل مجلس الأمن، أو في خارج الأمم المتحدة، وأن ما يحدث الآن إن صـح وإن وقـع، واعـتقد أن الولايات المتحدة مع هذه الحشود العسكرية والمليارات التي أنفقت إلا أنها لن تهاجم العراق على المدى القريـب، لأن الحسـابات السياسية والبشرية يتخللها حسابات أخرى إلهـية فـأول هذه الحسابات قد تكون التصاعد في الأزمة بين كوريا الشـمالية والولايـات المتحدة، وهذه لا يجوز التقليل من شأنها، لأن كوريـا الشـمالية تحوطهـا أربـع دول هامة، وهى كوريا الجنوبية

والصـــين وروســـيا واليابان، وهذه الدول سوف تسعد كثيرا لو حدثت مواجهـــة نووية بين كوريا الشمالية والولايات المتحدة، لأن اليابان لم تـــنس مطلقـــا أن هيروشـــيما ونجازاكي قد دمرتا، وهى مدن مدنية، وليســـت مواقع عسكرية، فمعنى ذلك أن الولايات المتحدة أرادت أن تســـجل في نهاية الحرب أنها الدولة العظمى الوحيدة، وأن لها الهيمنة الكاملة على بقاع الأرض المختلفة، ولم يكن الهدف هو إرغام اليابان على الاستسلام كما أشيع، ولكن السبب يتعلق بالدور العالمي للولايات المتحدة، والذي أرادته منذ الحرب العالمية الأولى.

هـــناك أيضـــاً روســـيا التـــي لم تنس مطلقاً أن أمريكا حطمت الشـــيوعية، ووعدتها بجنة موهومة، فإذا هى تقع في هوة فسيحة بين الشـــيوعية القديمـــة وبين الجنة الموهومة، فروسيا الأن تخوض في أوحال من الفقر والذل والهوان بسبب أمريكا وسياساتها.

هـــناك أيضـــا كوريا الجنوبية التي لم تنس مطلقا أنها تعرضت للكثير بسبب أمريكا صحيح هناك قدرات اقتصادية هائلة، لكن ذلك لم يشـــبع نهـــم الشـــعب الكوري في أن الدولة في الشمال والجنوب أمة واحـــدة، وأن أمريكا هى التي قسمتها إلى شمالية وجنوبية، وظروف الحرب الباردة التي نشأت بعد الحرب العالمية الثانية.

هناك أيضاً الصين التي تنظر بخبث شديد إلى ما يحدث حولها، وتـــدرك أن اقـــتراب الولايـــات المـــتحدة من حدودها بعد أن دخلت أفغانســـتان ســـوف يكـــون وبالا عليها، وهى تريد أن تكون الولايات

المتحدة فيتنام أخرى، ونحن نعلم أن الصين قد دفعت بمليون متطوع في حرب فيتنام حتى جعلت فيتنام هى آخر الأحزان بالنسبة لأمريكا في ذلك الوقت.

إذن هناك دول تتربص وتترقب لأمريكا، وهناك أيضاً حلفاء ينظرون للسلوك الأمريكي بكثير من القلق، ذلك أن القرار الدولى الآن أصبح في يد الولايات المتحدة وحدها، فما بالنا بالمبدأ الجديد الذي قدمه الرئيس بوش، وهو ما يسمى بالضربة الوقائية، وهى تختلف عن الضربة الوقائية المعروفة في القانون الدولى، وهى أن الدفاع الشرعي الوقائي ينبع من حقيقة واحدة، وهى احتمال الهجوم على دولة وهذه الدولة يمكن أن تبادر بصد الهجوم إذا تأكد لها أن الهجوم محقق ولكن منهج الرئيس بوش يختلف عن ذلك، فهو يريد أن يهاجم دولا لا تبادر بالعدوان، ويريد أن يطبق هذا المنهج في العراق كتجربة أولى، واعتقد أن هذا المنهج يناقض تماما مبادئ القانون الدولى المعروفة، كما أنه يسعى للقضاء على ما حققته البشرية خلال أربعة قرون على الأقل، حيث إن مبادئ العلاقات الدولية الآن توشك أن تتحطم وأن تدمر، وأن يحل محلها معيار واحد وهو القوة الخرقاء.

لذلك نحن نتحدث الآن عن القيم ولا نتحدث عن الحقوق في العراق نتحدث عن حماية الإنسانية والبشرية مما يتهددها من السلوك الأمريكي فقد أصبح السلوك الأمريكي فعلا خطرا على البشرية، وأتصور أن تحالفاً يجب أن ينشأ بين دول العالم وبين الشعب

الأمريكـــي حـــتى يرد حكومته إلى جادة الصواب، فإن الانتهاك الذي حـــدث في الدستور الأمريكي وتوحشت السلطة التنفيذية على حساب السلطة التشريعية والقضائية قد أدى إلى إرباك العالم كله، ولذلك فإن الحـــل لـــيس في مواجهة الولايات المتحدة عسكرياً، وإنما في صدها سياسيا ونصحها معنوياً، وكذلك إثارة الشعب الأمريكي حتى يمكن أن يعيد الأمور إلى نصابها وفقاً لدستوره، فإذا استقام الدستور الأمريكي استقامت حالة العالم كله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ندوة ضرب العراق والشرعية الدولية

الأستاذ الدكتور نبيل السمالوطى

عميد كلية الدراسات الإنسانية

أحـاول فـي هذه الدراسة رصد أهم الآثار الاجتماعية لضرب العـراق مـن واقع الصحف الأجنبية وبعض الصحف المحلية، وهذه الآثار وخيمة جداً، وندعو الله أن نتجنبها، وهناك قواعد ثلاثة:

القـاعدة الأولـى فـي قوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: ٧) هل حقا ننصر الله أم لا؟

القـاعدة الثانـية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَـيِّرُوا مَـا بِأَنْفُسِـهِمْ﴾ (الرعد: ١١) فهل العالم العربي والإسلامي يحاول أن يغير من نفسه؟

القاعدة الثالثة في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (لأنفال: ٦٠)

ومطلـق قـوة تشـمل القـوة العلمية والتكنولوجية والصناعية والزراعية، والقوة العقلية والفكرية والقوة الثقافية.

وكالات الأنباء العالمية والمحللين يتحدثون عن فلسطين والعراق بعـد إعـداد نظام جديد في العراق بعد الضربة العسكرية. والمجازر التـي تمـارس الآن بأيدي إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني والتخريب

والدمار الذي تحدثه إسرائيل في المنطقة وهو غير شرعي ولا قانوني ولا إسلامي ولا يهودي.

كما أنهم يتحدثون عن الصراعات العرقية ويعقدون مؤتمرات عن الأقليات ومشاكلهم، والعراق مستهدفة من هذا الجانب، لأن بها أكراد وتركمان وسنة وشيعة، وهم يثيرون الفتنة بين هذه الجماعات ويحاولون تفكيك العراق من الداخل.

كما أنهم يتجهون إلى السودان لتفكيكها عن طريق الشمال والجنوب، وفي لبنان وغيرها من الدول.

كما يتزايد في هذه الآونة الشعور بالإحباط لدى رد الفعل العربى والإسلامي كله من عدم وجود معايير، واختلال معايير العدالة والكيل بستين مكيال، وليس بمكيالين فقط، وعدم مراعاة العدالة على مستوى العالم كله، وهذه ستؤدى إلى احتجاجات كبيرة في العالم العربي ضد الظلم والاحتلال، وضد معايير العدالة المختلة، وهذا يسبب قلاقل غير عادية للحكومات العربية والإسلامية، وهذه تؤدى إلى فكرة اندلاع المظاهرات والرفض الشعبي، وقد يندس المخربون بينهم لارتكاب جرائم في الدول.

- تزايد أعمال العنف ضد المصالح الأمريكية في دول العالم كرد فعل طبيعي ضد التسلط والطغيان الأمريكي.
- حالة الركود الاقتصادي التي تؤدى إلى تزايد حدة الفقر.

- هـناك كثـير مـن الحوارات المطروحة الآن وهذه الحوارات تحـاول اسـتبعاد الـدور المصـري من الأزمة مع أنه الدور المحوري والمتوازن في العالم العربي كله.
- انـدلاع صراعات اجتماعية ومذهبية غير خاضعة للتحكم، فهى خارج السيطرة، فتقسيم العراق إلى دولة تركمانية، ودولة كردية فـي الشمال مع رفض تركيا لذلك ومع أن أمريكا وعدت تركيا بعدم إقامة دولة كردية، وتقول ذلك في أوروبا أيضا.
- هذه الصراعات سوف تثير دول الجيران، فما هو مصير منطقة الخلـيج ووجودهـا الاجتماعـي في ظل وجود دولة شيعية في جـنوب العراق ووقتها لن تستطيع إغلاق بوابة العنف المتبادل بكل اتجاهاته ومصادره وأنواعه.
- وإذا حدثت الحرب سوف تسيطر أمريكا على المنطقة وسيهمش دور العـرب، وستصبح الدول العربية مفعولا بها وليست فاعلة وهذه مشكلة كبيرة جدا.
- ولاشـك أن القيادة العراقية ارتكبت أخطاء فادحة في حق الأمة العربية كلها، وأعطت لأمريكا الفرصة كاملة لهذه السيطرة لكن تسـلط الدكـتاتورية وغـياب الديمقراطية، هو السبب وهم في الغـرب يتحدثون عن النصائح الملزمة وهى كلمة حق يراد بها بـاطل فهـم يـتكلمون عن الإصلاح السياسي وهم الذين كانوا يشـجعون الدكتاتورية والبيروقراطية فقد كانوا يشجعون العراق

ضد المد الشيعي والمد الإسلامي في إيران وفي العالم الإسلامي كله.

- كما أنهم في الغرب يتكلمون عن الإصلاح الاجتماعي – المرأة – فمنذ متى يهتمون بالمرأة في العالم الإسلامي والعربي.
- يتحدثون عن الإصلاح التعليمي لتجفيف منابع الإرهاب، لكن هذا حق يراد به باطل.
- الاستراتيجية الأمريكية تحاول الحفاظ على السيطرة والهيمنة وبالتالي فالقضية اقتصادية أولاً وأخيراً وبالتالي فأمريكا تحاول الحفاظ على التفوق والهيمنة من خلال ثلاث خطط: خطة بعيدة المدى فتضع عينها على الصين، وخطة متوسطة المدى وعينها على إيران والخليج، وخطة قصيرة المدى وعينها على فلسطين والعراق.
- القضية ليست قضية أسلحة دمار شامل فالأقمار الصناعية ترصد العراق قبل المفتشين الدوليين ومن هنا جاء الرفض الأوروبي والعالمي ويتخذ عدة مظاهر فهناك عشرات الآلاف من الأمريكيين يعارضون الحرب، كما أن هناك معارضة من خلال الإنترنت، أو ما يسمى بالإعلام البديل فهناك مئات المواقع ترفض الحرب.
- كما أن هناك رفض للحرب عن طريق التجمعات العالمية، والجماعات المدافعة عن البيئة، وحقوق الإنسان، وتقدر في

أمـــريكا فقط بمائة وعشرين جماعة حتى صرح المسئولون بأن احتمالات عدم وقوع الحرب أكثر من احتمالات وقوعها.

والآثار الاجتماعية المتوقعة للحرب نوجزها فيما يلي:

- تـــزايد العنف، والصراعات الإقليمية والمحلية العربية والدولية داخل الدول.
- التفكك الاجتماعي، وتزايد حجم البطالة، والتفكك الأسرى.
- عـــودة العمالـــة، وعدم قدرة النظم على السيطرة على مشاعر الغضـــب لدى الشعوب، وافتقاد النظم للقدرة على السيطرة على مقدرات شعوبها.

الآثار الاقتصادية للحرب الأمريكية المتوقعة ضد العراق

الأستاذ الدكتور محمد عبد الحليم عمر

مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي

تقديـــــم:

تـتواتر الأخـبار والتصـريحات علـى أن الولايـات المتحدة الأمريكية عازمة على ضرب العراق خلال الأيام القليلة القادمة، وهذه الضـربة المـتوقعة تمثل كارثة إقليمية وأزمة عالمية، سوف يترتب علـيها آثار سلبية عديدة في جميع المجالات، وفي هذه الورقة سوف نحاول إلقاء الضوء على أهم الآثار الاقتصادية التي يؤكد الجميع على حدوثهـا، وإن كانوا يختلفون حول حجمها لارتباط ذلك بعدة عوامل، مـنها توقيت بدء الحرب ومدتها، وكيفية سير المعارك فيها، والهدف الحقيقـي منها، فكل الساسة والخبراء والمفكرين يؤكدون على حدوث هـذه الآثـار، وتحديـد العناصـر الاقتصادية التي تشملها والجوانب الضـارة فيها، أما تحديد هذه الآثار كمياً فيقوم على عدة احتمالات قد تزيد أو تنقص عما يقدره الخبراء ، وإن كانت هذه الآثار بدأت تظهر بالفعل في ظل التهديد بالحرب.

وفـي ضـوء ذلك سوف نحاول في هذه الورقة بيان العناصر الاقتصادية التي سوف تتأثر بالحرب المتوقعة وبيان مردود ذلك على

الوضع الاقتصادي في المنطقة والعالم مع التركيز على مصر، وذلك في الفقرات والنقاط التالية:

أولا: تباريح حول ضرب العراق:

قبل أن نتناول الآثار الاقتصادية لضرب العراق سوف نشير في إيجاز إلى بعض النقاط التي تمثل الإطار العام لهذه الحرب، وقد اخترنا عنوان الفقرة "تباريح" لأن التباريح كما جاء في لسان العرب هي: الشدائد وقيل هى كلف المعيشة في مشقة (٣/٢٤٦- طبعة دار المعارف) فالحرب المتوقعة سوف تؤدى إلى مشقة في الاقتصاد.

ونورد حول ذلك ما يلي:

أ- **النفط هو الدافع الرئيسي للحرب:** رغم تصريحات كبار المسئولين الأمريكيين ردا على الشعارات التي يرفعها المناهضون للحرب بعنوان "لا حرب من أجل النفط"، وتدور حول أن حرب العراق ليست مرتبطة بالنفط كما صرحت بذلك مستشارة الرئيس بوش للأمن القومى، فإن عدداً من الحقائق تكشف أن الهدف من هذه الحرب هو السيطرة على النفط العراقي، حيث يبلغ الإنتاج العالمي الآن ٧٦,٨ مليون برميل في اليوم، تستهلك أمريكا منه ٢٥% ، وتستورد من هذا الرقم ثلثى احتياجاتها من منطقة الخليج بالدرجة الأولى التي تبلغ ٢٤,٣ مليون برميل يوميا بما يعادل حوالى ٤٠,٧% من الإنتاج العالمي، وتسيطر أمريكا سياسيا

واقتصاديا على بترول الخليج ماعدا العراق التي تعتبر ثاني أكبر دولة منتجة للبترول بعد السعودية، حيث تنتج الآن وفي ظل الحصار الاقتصادي ٢,٤ مليون برميل يومياً، ولديها حجم احتياطي ١١٢ مليار برميل يمثل ١١% من الاحتياطي العالمي الذي يقدر بحوالى ١٠٣٥ مليار برميل.

ب- **الأسباب الخادعة للحرب:** في محاولة أمريكا إخفاء السبب الحقيقي لاندفاعها لحرب العراق تورد أسباب خادعة للتضليل منها:

١- **محاربة محور الشر:** بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وبقاء أمريكا قوة وحيدة كبرى في العالم أرادت أن تعيد ترتيب العالم لصالحها، ولكن وقف في وجهها بعض الدول بدرجات متفاوتة، وكان أشدها الدول التي سماها بوش محور الشر، وحددها في كل من العراق وإيران وكوريا الشمالية، وأعد العدة لتأديبها ودخولها في حظيرة الأمركة، ولجأ إلى حجة أن هذه الدول تملك أسلحة دمار شامل، ويجب أن تتخلص منها ولكنها توجهت إلى العراق فقط رغم أن التقارير تشير إلى أنه توجد ١٥ دولة من غير الدول الكبرى لديها برامج للأسلحة النووية، وأن ٣٠ دولة في منطقة الشرق الأوسط فقط لديها أسلحة كيماوية وجرثومية، ويؤكد ذلك ما حدث أخيرا حينما حاولت أمريكا

تهديد كوريا الشمالية التي لقنتها درساً في احترام الآخرين، وبلعت أمريكا إهانة كوريا الشمالية بينما أعدت العدة لضرب العراق.

٢- **محاربة الإرهاب:** بعد أحداث ١١ سبتمبر رفعت أمريكا شعار محاربة الإرهاب، وبدأته فعلا بغزو أفغانستان، ومع أن العمليات الإرهابية تقوم بها جماعات وأفراد لم يثبت أن العراق ساندتهم إلا أنها ادعت أن إرهاب العراق هو ضد الشعب العراقي، وأرادت أن تلصق تهمة الإرهاب بدولة العراق، رغم أن أكبر دولة إرهابية هي إسرائيل، ومع ذلك تساندها وتساعدها.

جـ- **مناهضة العالم للحرب وتخاذل الدول العربية:** مما يزيد من تباريح هذه الحرب أننا نرى الجميع ضدها ما عدا الدول العربية، ففي الولايات المتحدة الأمريكية يتظاهر الآلاف وباستمرار ضد الحرب، وكذا في جميع دول أوربا وأسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية تخرج المظاهرات من الشعوب يومياً للإعلان عن رفضها للحرب بل وصل الأمر إلى تطوع أفراد من دول أوربا للذهاب إلى العراق وتكوين دروع بشرية لحماية أبناء العراق في الوقت الذي نرى فيه أن الدول العربية المجاورة للعراق تفتح أراضيها لمزيد من الاحتلال الأمريكي بواسطة قوات ومعدات لتكون نقطة الانطلاق للحرب إلى جانب

صـمت رهيـب من باقي الدول العربية، رغم أن أثار الحرب السيئة سوف تصيب هذه الدول بشكل مباشر.

د- **فقـدان الـثقة في المجتمع الدولي واستهتار أمريكا بمؤسساته:** حيـث استطاعت أمريكا انتزاع قرار من الأمم المتحدة بإجراء تفتيش مخز عن أسلحة الدمار الشامل، ورغم أن التقارير الأولية التي قدمها المسؤولون عن التفتيش إلى الأمم المتحدة تؤكد عدم وجود أي أثر لأسلحة الدمار الشامل لدى العراق، إلا أن أمريكا ماضـية في طريقها للحرب متجاهلة اعتراض المجتمع الدولى على ذلك.

هـذا هو الإطار العام المواجه لهذه الحرب اللعينة، والذي يظهر ويؤكد أن الأمر أبعد من ضرب العراق بل هو حلقة في سلسلة فرض أمريكا هيمنتها على العالم ومحاربة الإسلام والمسلمين، والتي ستطول وتمـتد أثارها على مجمل الحياة على كوكب الأرض، وهى أثار سيئة بلا شك، وسوف نحاول بيان الجوانب الاقتصادية في الفقرات التالية:

ثانياً: العناصر الاقتصادية التي ستتأثر بالحرب: وتتمثل في الآتي:

أ- **البـترول العالمي:** والذي يمثل المورد الاقتصادي الرئيسي الذي يقـوم علـيه الاقتصـاد العالمي في توفير الطاقة اللازمة لإدارة المصـانع ووسائل النقل والاستخدام المنزلي بكل أنواعه، وبدون النفط تتوقف الحياة على كوكب الأرض وأية تغييرات تطرأ عليه

تـــؤدى إلـــى تغييرات مضاعفة على كل أركان الاقتصاد، وعند نشـــوب الحرب المتوقعة سوف يتأثر هذا المورد بتأثيرات عديدة من بينها:

١- ارتفـــاع أسعار النفط ارتفاعاً كبيراً قد يصل في حالة الحرب المحـــدودة التـــي تستمر أسابيع قليلة إلى ٤٠ دولار للبرميل، وفـــى حالة الحرب الطويلة إلى أكثر من ٦٠ دولار للبرميل، ولقـــد بـــدأت بـــوادر ذلك حيث ارتفع سعر البرميل من ٢٧ دولار للبرمـــيل، والـــذي أستمر هكذا لمدة عام إلى أكثر من ٣٠ دولار للبرمـــيل نتيجة التصريحات الأمريكية بالاستعداد للحرب.

٢- تـــزيد الحالـــة سوءًا إذا تم ضرب مصافي النفط سواء في العراق، أو في بعض دول الخليج بما سيحرم العالم من هذا الشريان الهام للاقتصاد.

٣- ســـوف يقـــل الإنـــتاج أثـــناء الحرب، وتزيد تكاليف النقل والتأميـــن وربما تتوقف عملية النقل إذا تم إغلاق المضايق التي تمر فيها السفن المحملة بالنفط.

ب-**الســـياحة:** تمـــثل السياحة على مستوى العالم أحد الموارد الهامة للعمـــلات الأجنبـــية، وبنشوب الحرب سوف يتوقف تدفق السياح لمـــنطقة الشرق الأوسط، والذي يصل عدد السياح الوافدين إليها حوالـــى ٣٠ ملـــيون ســـائح سنويا إلى جانب الصناعات المحلية

والعمالـــة المرتـــبطة بها بما يحرمها من مصدر هام هي في أشد الحاجة إليه.

جـــ- **الاســـتثمار الأجنبي**: في ظل العولمة تزايدت تدفقات رؤوس الأمـــوال بيـــن الـــدول سواء الاستثمار الأجنبي المباشر وغير المباشـــر، والـــذي يساهم إلى حد كبير في خطط التنمية وكفاءة استخدام الاستثمارات، وبنشوب الحرب سوف يتوقف هذا التدفق بل سيتم سحب الاستثمارات الأجنبية من المنطقة بما يؤثر على النمو والحركة ويؤدى إلى الركود.

د-**حـــركة التجارة الدولية من استيراد وتصدير** والتي ستتوقف خلال فـــترة الحرب أو تزيد تكلفة ما يتم منها إلى حد كبير، إلى جانب تـــزايد تكاليف النقل والشحن والتأمين، وهى عناصر تؤدى إلى زيـــادة تكلفـــة الصـــادرات والواردات مما يزيد من العجز في مـــيزان المدفوعات لدى الدول التي تعتمد على الواردات بشكل كبير، وهى الدول النامية.

هـــ- **العمالـــة**: من المعروف أن منطقة الخليج من المناطق الجاذبة للعمالـــة الأجنبية بشكل كبير، وبنشوب الحرب سوف تتم هجرة الكثير من العاملين إلى بلادهم مما سيحرم هذه البلاد من مورد هام من موارد العملات الأجنبية

و- **ارتـــباك وتباطؤ النشاط في بورصات الأوراق المالية** سواء على مستوى الاستثمارات المحلية أو الأجنبية.

ز- **حـرمان العـالم من التجارة مع العراق**، والتي تبلغ حوالي ٥٤ مليـار دولار سنوياً مما سيضر بمصالح ٧٥ دولة تتعامل تجارياً مع العراق.

ح- **تكاليف الحرب** التي من المتوقع أن تبلغ ما بين ٦٠ مليار دولار، وهو الرقم الذي قدمته إدارة بوش، وبين ١,٦ تريليون دولار وهو الـرقم الذي قدره الخبراء المستقلون، وإن كانت أمريكا ستتحملها بالكامل على عكس حرب الخليج عام ٩١/٩٠ التي تحمل الحلفاء ٨٠% مـن تكالـيفها، إلا أن أمريكا لن تعدم الحيلة لجبر العرب على دفع تكاليف هذه الحرب الثالثة.

ط- **الإنفاق العسكري** الذي يتزايد في المنطقة سواء، لمواجهة تكاليف تعبئة الجيوش والاحتياطي، أو للإنفاق على التسليح.

وكل هذا سوف يؤدى إلى أثار سيئة على الاقتصاد العالمي، نشير إليها في الفقرة التالية:

ثالثا: الآثار السيئة للحرب: وتتمثل فيما يلي:

أ- ارتفـاع الأسـعار: نتـيجة لارتفاع أسعار الطاقة، وأسعار السلع المستوردة مما يزيد تكاليف المعيشة، ويزيد بالتالي من حالة الفقر التي تخيم أصلاً على العالم ودول المنطقة.

ب- توقـف أو تباطؤ النشاط الاقتصادي: نظراً لارتفاع أسعار الطاقة والمواد الخام، وهجرة العمالة خوفاً من الحرب.

جـــ- تـــزايد حـــركة الركود التي يشهدها العالم منذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١.

د- ازدياد معدل البطالة نظراً لبطء وتوقف النشاط الاقتصادي

هـــ- بطء وقلة حركة التجارة الخارجية.

و- تدمير اقتصاديات العراق كاملة.

ز- يـــؤدى تزايد توجيه الموارد للإنفاق العسكري وسباق التسلح إلى حـــرمان التنمـــية مـــن هذه الموارد، وبالتالي تزايد معدلات الفقر والتخلف الاقتصادي.

ح- إذا نجحـــت أمـــريكا في كسب الحرب بسرعة، فإنها سوف تعمل علـــى انهـــيار أسعار النفط، وانخفاضها إلى حوالى ١٥ دولار للبرمـــيل ممـــا تفقد معه الدول العربية حوالى ٨٠ مليار دولار ســـنويا مـــن عائدات النفط على أساس أنها تنتج يوميا حوالى ٦ ملـــيون برمـــيل، وبانخفاض السعر حوالى ١٤ دولار للبرميل تصـــبح النتيجة خسارة (٦×١٤= ٨٠ مليار دولار) وما يترتب علـــى ذلـــك من انهيار خطط التنمية بالدول العربية البترولية، وامتداد هذا التأثير إلى دول المنطقة والعالم.

ومـــن الجدير بالذكر أن هذه الآثار بدأت تظهر بوادرها بمجرد الـــتهديد بالحرب وحالة الترقب التى أصابت اقتصاديات العالم بالشلل، فالحادث الآن فعلا هو:

- انخفـــاض قيمة الدولار الأمريكي أمام اليورو إلى أدنى مستوى لـــه فـــي ثلاثـــة أعوام مما سيكون له أثر سلبي على الاقتصاد العالمي الذي يعتمد الدولار عملة عالمية.
- تـــراجع مؤشـــرات أسواق المال الدولية (البورصات) إلى أدنى مستوياتها منذ أكثر من ستة أعوام.
- ارتفاع أسعار الذهب إلى حوالي ٣٨٠ دولار للأوقية.
- زيـــادة الغيوم وعدم التأكد أمام متخذي القرارات الاقتصادية مما أدى إلى تأخير تنفيذ المشروعات الاستثمارية وخطط التوظيف.
- تـــراجع معـــدلات النمو الاقتصادي في الأشهر الثلاثة الأخيرة حتى وصل إلى ١% سنوياً.

هـــذا على مستوى المنطقة والعالم ككل، أما على مستوى مصر فنذكره في الفقرة التالية.

رابعاً: الآثار الاقتصادية للحرب على مصر:

ويمكـــن أن نوجـــزها في الآتي (بالنظر إلى أرقام السنة الأخيرة ٢٠٠٠/٢٠٠١م):

أ- **الســـياحة:** تحصـــل مصـــر علـــى ٣,٤ مليار دولار سنويا من الســـياحة، تســـاهم إلى حد كبير في توفير النقد الأجنبي، وتغطية جزء من عجز ميزان المدفوعات، وحسب تصريح وزير السياحة أخـــيراً فإنه في حالة نشوب الحرب سوف تخسر مصر حوالي ٢

مليار دولار من هذه الحصيلة بما يعادل حوالي ٧٣% من موارد السياحة، إلى جانب ما تخسره مصر من عائد سلبي على استثمارات النشاطات السياحية، والبطالة بين العاملين في السياحة الذين يبلغ عددهم حوالي ٢ مليون عامل

ب- **تزايد العجز في الميزان التجاري:** حيث تبلغ الصادرات ٦,٦ مليار دولار والواردات ١٤,٦ مليار دولار، والعجز يصل إلى ٨ مليار دولار، وفي حالة نشوب الحرب سوف تزيد قيمة المدفوعات على الواردات لارتفاع أسعار النفط، وارتفاع تكاليف الشحن والتأمين، كما أن نشوب الحرب في المنطقة ومصر جزء منها سوف يزيد من تكلفة الصادرات لتحملها بأسعار شحن وتأمين مرتفعة، وبالتالي ترتفع أسعارها بما يقلل من فرصتها في المنافسة، وإذا أضفنا إلى ذلك أن صادرات مصر إلى العراق تبلغ نسبة كبيرة تحرم مصر منها، وهو ما يعادل حوالي ٢ مليار دولار، فإن الصادرات المصرية في حالة الحرب ستقل بما يؤدى إلى مزيد من العجز في الميزان التجاري.

جـ- **قناة السويس:** تساهم قناة السويس بإيراد من العملة الأجنبية حوالي ٢,٧ مليار دولار يمثل أحد المصادر الهامة من العملة الأجنبية للاقتصاد المصري، وفي حالة نشوب الحرب سوف يتوقف هذا المصدر تماماً أو يقل إلى حد كبير جداً لأن حركة

الـنقل بها سوف تتوقف أو تتكمش وحسب مدة الحرب التي قد تطـول إلـى عدة شهور سوف تخسر مصر حينها بواقع ٢٢٥ مليون دولار من إيرادات القناة.

د- **تحويلات العاملين في الخارج:** تبلغ تحويلات المصريين العاملين في الخـارج حوالى ٢,٩ مليار دولار، يتم تحويل أغلبها من العامليـن بدول الخليج، وفي حالة نشوب الحرب سوف تتوقف أغلـب هذه التحويلات إما للهجرة المعاكسة للعمالة بالعودة إلى مصـر خوفا من الحرب، أو للاستغناء عنهم لتوقف النشاط بهذه الـدول، وإمـا لقـبول العمـل بأجـر أقل، أو حتى تأخر دفع مستحقاتهم.

هـ- **توقـف تدفق الاستثمارات الأجنبية وانعكاس تدفقها للخارج:** فمـن المعـروف أن الادخـار المحلي يعادل ١٦% من الناتج المحلـي، ويعجـز عن تمويل الاستثمارات التي تبلغ ٢٢% من الناتج المحلي، ويتم سد هذه الفجوة من الاستثمارات الأجنبية مع العلـم بأنه توجد فجوة كلية بين الحاجة للاستثمار وبين الأموال المـتاحة للاستثمار داخلياً وخارجياً تبلغ حوالى ٨% مما يحتاج معه الأمر إلى مزيد من جذب الاستثمارات الأجنبية، وفي حالة الحرب سوف يتوقف تدفق الاستثمار الأجنبي، إضافة إلى سحب المسـتثمرين الأجانـب لأموالهم من مصر باعتبارها تقع داخل

منطقة الخطر، مما يؤدى إلى بطء النمو الاقتصادي، وما يترتب عليه من مشاكل الركود والبطالة والمزيد من الفقر.

و- **الإنفاق العسكري على تعبئة الجيش** والصيانة للأسلحة واستكمالها لأنه لا يعلم إلا الله مدى نطاق الحرب، وما ينفق على الدفاع حسب ميزانية ٢٠٠١/٢٠٠٢م هو ١٠,٢ مليار جنيه سوف يتزايد في حالة الحرب.

وكل ما سبق سوف يؤدي إلى مزيد من المشكلات للاقتصاد المصري من أهمها ما يلي:

١- زيادة البطالة.

٢- زيادة حالة الركود.

٣- زيادة عجز الميزان التجاري وميزان المدفوعات.

٤- الضغط على سعر صرف الجنيه مقابل الدولار والعملات الأجنبية المرتبطة بها.

٥- بطء وتراجع مؤشرات سوق الأوراق المالية.

الأمر الذي يمكن معه القول: إن نشوب الحرب يهدد المنطقة بكارثة اقتصادية لن تقوم منها لأمد طويل حتى بعد انتهاء الحرب، وهذا يؤكد صحة موقف الرئيس محمد حسني مبارك الذي صرح أكثر من مرة بأن الحرب سوف تؤدي إلى كارثة كبيرة، ويعمل بكل جهد للحيلولة دون وقوعها.

ندعو الله عز وجل أن يجنب الأمة العربية والإسلامية شر الحرب وآثارها إنه سميع الدعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ندوة ضرب العراق والشرعية الدولية

الأستاذ الدكتور محمد كمال إمام

أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق

جامعة الإسكندرية

بالنسبة للوضع الفقهي حول موضوع العراق نعتبر أن كل ما قيل من السادة المشاركين في الندوة إنما هو بمثابة توصيف للنازلة العراقية، فنحن أمام نازلة أى أمام قضية من القضايا التي تؤثر في واقع الأمة، سواء على المستوى السياسي، أو على المستوى الاقتصادي، أو على المستوى الاجتماعي، ومطلوب منا نحن المسلمين أن نبين موقف الشريعة الإسلامية من هذه النازلة. لأن موقف الشريعة الإسلامية من الحرب واضح، فالسلام هو الهدف الأول والأخير لكل القضايا الإنسانية حينما يحتك الإسلام مع الغير، فالإسلام في احتكاكه مع الآخر يقوم على فكرة أن السلام هو الأصل.

وفيما يتعلق بالنازلة العراقية نحن أمام أمرين كل منهما يحتاج إلى حكم، **الأمر الأول:** يتعلق بمدى شرعية قيام الولايات المتحدة بضرب العراق في الحالة الراهنة، وهذا أمر يتعلق بتوصيف القانون الدولى لكى يبين هل الواقعة واقعة عدوان أم لا؟

وخـبراء القـانون الدولـي والقرارات الدولية التي صدرت من الأمـم المتحدة تقرر أن الولايات المتحدة لا تملك حق ضرب العراق وإلا كان ذلك نوعا من العدوان من منظور القانون الدولي.

فـإذا قـررت القوانيـن الدولـية أن ضرب العراق يمثل خرقا للمواثـيق الدولـية، فإنـه يمثل خرقا لقواعد الشريعة الإسلامية ليس باعتبارها دولة إسلامية، ولكن باعتبارها عضوا في منظومة العلاقات الدولية.

والحقـيقة الثانـية: مـاذا تستهدف الولايات المتحدة من ضرب العـراق؟ وقـد قـرر الجميع أن الولايات المتحدة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي تنتهز الفوضى الدولية لتقود العالم إلى مخاطر اللاعقل، فهي تقـود العالم من خلال رؤية وحيدة ومنتقدة حتى من داخلها، والهدف من ذلك أمران:

١- السيطرة على النفط، والتي كانت حرب الخليج الأولى استدراجا للمنطقة لتحقيق هذا الهدف، ولقد قرأت تقريرا استراتيجيا مكتوبا ١٩٨١ يحـدد قوة الانتشار السريع في الولايات المتحدة، ومن أيـن تبدأ هذه القوة؟ ومن منطقة العراق بالذات لضرب الكويت ثم طبق ذلك عام ١٩٩٠، ١٩٩١م، فاستدرجت المنطقة بأكملها للدخـول في حرب لا ناقة لنا فيها ولا جمل من أجل الاستيلاء على النفط، ونفس الشيء قد حدث في حرب أفغانستان، والهدف

بـترول بحر قزوين حتى تكون أمريكا هى المحدد الوحيد لسعر البترول في العالم.

٢- إعـادة ترتيـب الأوراق في المنطقة العربية والإسلامية ترتيبا يخدم فكرة الشرق أوسطية والمصالح الأمريكية، وعلى قمة ذلك الوجـود الإسـرائيلي في أرض فلسطين، وتحول الدول العربية إلى دويلات صغيرة ضعيفة لا تستطيع الحركة.

وما هو موقف الفقه الإسلامي من هذه النازلة؟ هل يستطيع فقيه إسـلامي واحد أن يقول: إن السيطرة على ثروات المسلمين، أو على ثـروات العـالم لصالح منطقة أو دولة أو فرد يكون جائزا من وجهة نظـر الشـريعة الإسلامية، فهذا نوع من الاغتصاب الدولى لمصادر الـثروات فـي الـدول والشعوب لمصلحة الهيمنة الغربية مركزة في الولايات المتحدة الأمريكية.

فـالعدوان مجـرم في كل الأديان في ديننا وفي المسيحية وفي اليهودية، فالحكم الشرعي لأية ضربة أمريكية على العراق لا سند لها في كل الأديان، وإنما هى غطرسة القوى إذ أنها تريد أن تجعل العالم ذيـلا لهـا، والناس حسب قدراتهم، وينبغى للأمة الإسلامية ألا تكون ذيلا.

وبعـيدا عـن الأطر العامة، والتي لا يختلف عليها اثنان كيف يمكنـنا نحـن المسلمين طبقا للشرع الإسلامي أن نتعامل مع النازلة

وهـذه الطامة الكبرى؟ هل نقف ضد الولايات المتحدة الأمريكية وهل نحـارب مـع العـراق؟ وهل نفتح حدودنا لكى تدخل كل القوات من جمـيع أنحاء العالم؟ هذه هى التداعيات التي ينبغى أن نعرف حكمها من وجهة نظر الشريعة الإسلامية.

وهنا يحضرني أمران في مسيرة الإسلام السياسية، فالرسول ﷺ فـي صـلح الحديبية قبل شروطاً مجحفة في هذه المعاهدة ما رضى عنها أحد من المسلمين الذين كانوا معه لأنهم يرون أنهم يعطون الدنية في دينهم، ومع ذلك فإن رسول الله ﷺ نظر إلى مقاصد الشريعة، وأن حماية النفس أولاً، ثم حماية الدين، ثم حماية المال، فنظر إلى منظومة القواعـد أو المقاصـد الشرعية، ورأى أن حقن الدماء هدف أساسي ورئيسـي رغم اختلال شروط المعاهدة، ومع أن النبى ﷺ لم يكن في موقـف الضعف في صلح الحديبية، وإنما كان في موقع القوة، ونحن الآن لسنا في موقع القوة، بل إننا في أدنى درجات القوة التي عرفناها علـى امـتداد تاريخنا كله فنحن ضعفاء سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وعسكريا وتعليميا وإعلاميا.

فنحـن في أدنى درجات ضعفنا على امتداد تاريخنا كله فينبغي علينا أن نستخدم ما بقى لدينا من أوراق، وننظر إلى الخريطة الدولية لـنعرف مـا يمكننا أن نؤثر به على الولايات المتحدة الأمريكية التي لديها تريليون من الأموال العربية تستثمر هناك.

فلابـد مـن محاولة فتح ثغرة في أذن المؤسستين الكبيرتين في العـالم، الولايـات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، فالإسلام يدعونا إلى حقـن الدمـاء ولو بشروط مجحفة، حتى لا يحدث ما يجعل المنطقة تتخلف على مدى قرون عديدة، وهو أمر لا يرضاه أحد لأمته.

فلابـد مـن فتح الحوارات على كافة الجبهات للبحث عن أذن صـاغية لصـوت العقـل والمنطق، وهذه هى حركتنا الوحيدة التي نستطيع أن نقوم بها في ظل هذه الظروف.

وأتذكـر هـنا موقف حذيفة وابنه عندما جاءا إلى رسول الله ﷺ وقـالا إنك سوف تشن حرباً على الأعداء وبيننا وبينهم معاهدة، وهذه معـاهدة فردية بين حذيفة والأعداء فقالا ماذا نفعل يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وسلم: «نفى لهم عهدهم ونستعين بالله عليهم».

وهذا يعني أن الدولة التي بينها وبين الولايات المتحدة معاهدات لا تستطيع أن تفصم عراها بينها وبين أمريكا، فلا نستطيع أن نحملها أوزارا فـوق أوزارهـا بل نستطيع أن نقول: إن عليها أن تفى بالقدر الـذي لا يضـر بمصلحتها ولا بأمتها لكن لا تساعد في الحرب ولا تكون هى بوابة الحرب مع التزامها بالمعاهدات الدولية.

وأستطيع حصر ما سبق في أمرين:

(١) أن موقـف الولايات المتحدة من العراق لا تقره المواثيق الدولية وهـى واقعـة مقررة لظلم موجود وهى من وجهة نظر الشريعة الإسلامية عدوان ينبغى أن يرد صاحبه إذا أمكن رده.

(٢) علـــى الدول التي تربطها علاقات بالولايات المتحدة الأمريكية أن تتحســـس مواقع أقدامها، لأن الشريعة تطلب منها أن تبذل أقصى جهدها من أجل منع الحرب وحقن الدماء إذا لم تكن إراقة الدماء محققـــة لهـــدف شـــرعي، أو سيادة وطن، أو استبعاد مغير، أو اســـتنهاض أمة، لأن عصمة الدم تحتل في مقاصد الشريعة مكانة عالية ومساحة كبيرة.

ندوة ضرب العراق والشرعية الدولية

الأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام

أمين عام رابطة الجامعات الإسلامية

إن القانون الدولي بعد الحرب العالمية الثانية قد منع الحرب تماما ووضعها خارج الشرعية القانونية، وكانت هناك اجتهادات في تعريف الحرب، وحالة الحرب ومتى نعتبر في حالة الحرب؟ وقد وضع بعض العلماء كالدكتور/ حامد سلطان كتابا بعنوان قواعد العلاقات الدولية في وقت السلم، ودرسه لفترات طويلة على أساس أن الحرب أصبحت خارج دائرة الشرعية القانونية فكيف نتحدث عن تنظيم لها وهى غير مشروعة، وقد ساد هذا المفهوم الفكر الدولي لفترة طويلة على أساس أن الحرب صارت ممنوعة، والأساس الذي يستند إليه هذا الاتجاه وهذا المنطق هو المادة الثانية فقرة ٤ من ميثاق الأمم المتحدة التي ذكرت صراحة امتناع الدول عن التهديد بالقوة، أو استخدامها في العلاقات الدولية على وجه لا يتفق مع حاجات ومقاصد الأمم المتحدة.

وهناك رسائل دكتوراه كتبت عن نظرية الحرب والنزاع المسلح، ومن ذلك ما كتبه الدكتور زكريا عزمي، إذ أنه ينبغي بعد حالة الحرب دراسة النزاعات المسلحة، وما يمكن أن يحكمها من قواعد.

وقد أجاز القانون الدولي في حالتين فقط استخدام القوة وهذا هو الذي يتفق مع الميثاق.

١- الحالة الأولى: هي حالة الدفاع الشرعي، وقد نص عليها صراحة في المادة ٥١ من الميثاق، وهى واضحة في تقرير حق أساسي موجود للبشرية ويسير مع طبيعة الأمور وهو أن من يُعتدى عليه فله الحق كل الحق في رد هذا العدوان بكافة الوسائل مع وجود ضوابط تحكم مسائل الدفاع الشرعي، منها وقوع اعتداء فعلي، وليس وشيك كما يحاول البعض أن يقول الآن بالدفاع الشرعي الوقائي، وهى النظرية التي استحدثتها إسرائيل لتبرر بها ضرب العرب في كل مناسبة بشكل مفرط.

ويكاد يجمع غالبية الفقه الدولي على أنه لابد من وقوع عدوان فعلي لرد العدوان والقضاء عليه.

والمادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة تعطى هذا الحق لدولة منفردة كما تعطيه لمجموعات من الدول تتعاون معا لرد الاعتداء الذي وقع على دولة منها.

ومن هذا المنطلق فإن اتفاقية الدفاع المشترك العربية، وحلف الأطلنطي، وكافة التحالفات تستند في وضعها القانوني لهذه المادة، أي أنها أحلاف دفاعية، ولا يجوز لها أن تبادر أحد بعدوان، فالحرب ممنوعة.

وفـــي أعقـــاب العدوان الثلاثي على مصر أضاعت فرنسا كل المستندات حتى لا يعرف العالم أنها تدبر لوقوع حرب:

٢- الحالـــة الثانية: وهي تلك التي تستند إلى الفصل السابع من الميثاق، وهى بعنوان التدابير التي تتخذ في حالات الإخلال بالسلم، أو وقـــوع عدوان، وهى ما نطلق عليه في كتابات القانون الدولي حالات الأمن الجماعي وهى أشبه بالحالات البوليسية، ومجلس الأمن مفوض بحكم المادة ٢٤، ٢٥ من الميثاق بأن يقوم بالأعمال التي يراها لازمة لمنع العدوان الذي قد تدبره دولة على دولة أخرى.

وقد أورد الميثاق بعدما استبعد الحرب بدائل يمكن الاستغناء بها عـــن الحرب في العلاقات الدولية، كمنهج التسوية السلمية للمنازعات، ومنهج نزع السلاح، ومنهج الأمن الجماعي وهكذا.

والهدف من منهج الأمن الجماعي أنه قد يوجد أشرار على رأس الـــدول، ويتحكمون في مقادير الأمم للاعتداء على الغير بشكل مدبر، فـــإن على الدول أن تكون قوة من بينها لكى تكبح جماح هذا العدوان، وتـــرده علـــى أعقابه عملا بمبدأ معروف يسمى الكل في سبيل الفرد، والفـــرد فـــي سبيل الكل، وهو ما تعبر عنه الآية الكريمة: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِـــكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ (المائدة:٣٢).

فأمن الدول والمجتمعات يحتاج إلى تقديم أفرادها في سبيل وقاية النظام العام، وحماية المصلحة العامة الدولية.

فكيف طبق مجلس الأمن ذلك في حالة العراق؟ ففي حرب الخليج الثانية كان من الملاحظ أن مجلس الأمن ولأول مرة يتصرف بسرعة وحزم، فمن اليوم الأول صدر قرار يلزم العراق بالانسحاب من الكويت، وصدرت القرارات العشرة بعد ذلك في هذا الإطار.

لكن ما حدث بعد ذلك من رد العدوان ليس محل تسليم من الفقه الدولي على أنه إتباع لمنهج الأمن الجماعي، كما ورد في الباب السابع من الميثاق، وهدف الأمن الجماعي الوحيد هو كبح جماح العدوان ورده، لذلك يقول الكثير من رجال القانون الدولي، إن هذا الهدف تحقق بإخراج العراق من الكويت، لكن الذي حدث هو تحطيم الكويت وتحطيم العراق بعد ذلك، أي تجاوزت القوات المتحالفة حدودها حتى قال بعضهم: إنها لم تكن حربا للأمم المتحدة، ولم تكن الجنود تلبس الزي الأزرق الخاص بالأمم المتحدة، وإنما استطاعت أمريكا أن تحصل على تفويض من مجلس الأمن باستخدام القوة عن طريق القوات المتحالفة التي جمعتها لضرب العراق.

وقد صدر من مجلس الأمن القرار رقم ٦٨٧ وهو من أطول القرارات وأغربها في تاريخ الأمم المتحدة، إذ أنه تجاوز قضية كبح جماح العراق، وتحرير الكويت، فقنن ضرورة إخضاع العراق لرقابة مستمرة من قبل المجتمع الدولي، وأنشأ اللجنة الخاصة بالتفتيش على

الأسلحة العراقية، وأنشأ المناطق العازلة شمالا وجنوبا بدعوى عدم الاعتداء على الجيران، فهذا القرار فصل قضية لا تتصل بقضية الأمن الجماعي، والمقصد الظاهر لهذا القرار قد يكون حسنا، وهو تقنين نظام للعراق لكي لا تعتدي على جيرانها، ولأول مرة في تاريخ الأمم المتحدة.

والهدف أولا وأخرا من هذا القرار هو الاستيلاء على البترول في المنطقة، وكذلك كان هدف العراق من غزو الكويت، فقد ارتكبت العراق خطأ فادحا عند محاولة القضاء على الكويت كدولة مستقلة وعضو في الأمم المتحدة، والجامعة العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وقد ادعت العراق أنها انتصرت في الحرب وسموها بأم المعارك، ويحتفلون بها كل عام، ولا أرى وجها واحدا للانتصار.

والأمم المتحدة تعتبر سندها الآن للحرب هو القرار ٦٨٧ وأن العراق قد خرجت على هذا القرار، والذي نص على ضرورة نزع سلاحها الشامل، ولم تتعاون بشكل كاف مع لجنة التفتيش والمراقبة الدولية.

وأرى أن هذه القرارات تخرج عن الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، ومجلس الأمن يتجاوز فيها الصلاحيات المعتادة والتي نعرفها، لأن الأمم المتحدة لم تطبق مبدأ الأمن الجماعي في حياتها على الإطلاق إلا في كوبا، والكثير يشكك في هذا. ثم طبق على

العـــراق والكويـــت، وأدى إلى نتائج جيدة بإعادة تحرير الكويت، لكن آثاره ظلت كابوساً في المنطقة.

كما أن نظام الحكم في العراق لا يشجع على حالة السلم والأمن الدولـــي، وما تقوم به العراق إلى الآن لا يساعد على قيام نظام للأمن في المنطقة والعالم، ولكن هل الحرب هى البديل أو الخيار الوحيد؟ لا بـــل إن القـــانون الدولي لا يسمح بتوجيه ضربة للعراق لمجرد عدم انصياعها لقرار نزع أسلحة الدمار الشامل خاصة إذا كان هذا سيكون مـــن أهـــداف الأمم المتحدة فيجب أن يشمل هذا الهدف جميع الدول والمـــنطقة كلها والعالم كله، وهناك أكثر من اتفاقية تقرر التزام الدول بـــنزع أسلحة الدمار الشامل (الأسلحة البيولوجية والكيماوية) لكن أن تكـــون العـــراق هى وحدها التي تضرب لأنها هى التي لابد وأن تنفذ هـــذا القرار دون غيرها، فهذا من الظلم البين والعدوان الواضح، فهذه هـــى إسرائيل تنتهك القرارات كل يوم، ولا أحد يستطيع أن يوجه لها لوما.

فالولايات المتحدة التي تتزعم الحرب الآن ضد العراق هى التي تســـمح لإسرائيل باختراق قواعد القانون الدولى، ولا تقبل أن يصدر أى قرار من مجلس الأمن بمجرد الإدانة أو التنديد بما تقوم به.

إن مجلـــس الأمـــن فـــي تقديـــر الكثـــير هو مجرد أداة لتنفيذ المخططـــات الأمريكـــية، وأن الأمين العام للأمم المتحدة موظف في

الخارجـية الأمريكية يأتمر بأمرها، ويقول ما تريد، ولا يقول ما تريد له ألا يقوله.

فهـناك عـدم شرعية من منظور الأديان السماوية، ومن حيث القانون الدولى، ونظام الأمم المتحدة، ونناشد دول العالم جميعا وعلى رأسـها الولايـات المـتحدة أن تنصـاع لحكم العقل، ولحكم القانون الدولـى، وأن تحاول حل النزاع بالطرق السلمية، وأن تضع نهاية لما يحـدث من خرق للقرارات الدولية بالوسائل السلمية، ونناشد العقلاء والحكمـاء في العالم للأخذ على يد كل من يحاول أن يفعل أشياء تخل بالأمن، وتضر بالسلام، وتخالف القانون الدولى.

وأرجو أن تنتظروا الآن لتسمعوا النداء الذي يعد باسمكم جميعا لكـى يوجه إلى العالم المتحضر بشأن ما يحدث الآن، وتفادى ضربة ضد العراق، وضد الشرعية، وضد النظام العالمي الذي نحياه.

المناقشات والتعقيبات

س: كيف يمكن محاسبة أمريكا على اختراق القانون الدولى؟

دكتور/ جعفر عبد السلام:

- المجتمع الدولى فوض مجلس الأمن فيما يجب أن يتم لتحقيق السلم والأمن الدوليين، فالذي يستطيع أن يحاسب أمريكا هو مجلس الأمن لكن لا تنسوا حقائق القوة، وتستطيع الولايات المتحدة أن تحشد الأصوات داخل الأمم المتحدة لكى تدعم موقفها في مجلس الأمن، ففي الوقت الحالي والظروف الراهنة لا نستطيع أن نجبر أمريكا على شئ ما بغير الطريق السلمي والإلزام الأدبي.

س: لماذا لا نسمح في مصر بالتعبير عن الاعتراض على حرب العراق؟

دكتور/ عبد الله الأشعل:

- ليس هناك قيود في مصر تمنع من التعبير عن الاعتراض، لكن هناك قواعد بالنسبة للمظاهرات لابد وأن تراعى، وموقف الحكومة المصرية واضح في هذه القضية، ولا تناقض بين الموقف الشعبى والموقف الرسمى، وإظهار المشاعر مرغوب فيه لكن وفقاً للضوابط التي يضعها القانون الوطنى حتى لا تتعقد المشاكل، وموضوع العراق متشابك

الأطراف سياسياً ودينياً واقتصادياً، فالمظاهرات مطلوبة لكن بضوابطها، وهذه الضوابط تقررها السلطات الأمنية في مصر، وكل ما يدور في الأذهان تعبر عنه الحكومة المصرية.

لكن أود التعقيب على نقطتين هامتين:

١- فالمشكلة المفروضة بين العراق والأمم المتحدة، لكن أمريكا دست أنفها في الموضوع، إذ أن الولايات المتحدة ليست راعية السلام العالمي، ولم تفوض في هذه القضية من جانب مجلس الأمن.

٢- ماذا لو صدر قرار من مجلس الأمن بضرب العراق؟

قرارات مجلس الأمن التي تتفق مع الميثاق هى القرارات المحترمة، أما القرارات التي تصدر على سبيل التوافق بين المصالح، وربما على سبيل المؤامرة فتستوفى الأوضاع الشكلية دون الأوضاع الموضوعية داخل الميثاق، فهذه تتعارض مع الشرعية الدولية، لذلك أقول: إن قرارات مجلس الأمن لا تعتبر كلها شرعية دولية، فالشرعية الدولية لها عدة مصادر:

المصدر الأول: هى مبادئ القانون الدولى، والمصدر الثاني: أحكام ميثاق الأمم المتحدة، والمصدر الثالث: هى القرارات التي تتوافق مع الميثاق، فإذا كان هناك مجافاة بين قواعد القانون الدولى

وقواعـد الميثاق وبين قرارات مجلس الأمن، فهذه القرارات لا تعتبر مـن الشرعية الدولية وإنما يمكن أن تعتبر معارضة للشرعية الدولية لذلـك أنا اعتبر أن أى قرار يصدر من مجلس الأمن تحت أى مسمى لضرب العراق يعتبر معارضا للشرعية الدولية ومتناقضاً معها، وهذا القـرار لا يلـزم الدول، لأنه من الممكن أن يصدر قرار من مجلس الأمـن بضرب العراق، فإذا حدث توافق مصلحة بين فرنسا وألمانيا داخل المجلس وبين الصين وروسيا من الممكن أن يصدر القرار فهل تلـتزم به؟ لا لأنه ليس هو الشرعية الدولية، بل الشرعية الدولية هى مـبادئ القـانون الدولى، وقواعد الميثاق، فإذا اتفق قرار المجلس مع الاثنين أصبح هو الشرعية الدولية.

- مناطق الحظر في العراق غير موجود في قرارات مجلس الأمن، وقد قدمته الولايات المتحدة للعالم كله، وهو يتعلق بالنازحين الذين فـروا مـن السـلطات العراقية حينما حرضت الولايات المتحدة الأتـراك في الشمال والشيعة في الجنوب على الحكومة العراقية أثـناء غزو العراق للكويت، والحكومة العراقية تدافع عن السلطة المركـزية، وعن القانون العراقى للمحافظة على الوحدة الإقليمية للعـراق، وهـذا جزء من الصراع بين العراق والدول المجاورة، وهذا يعد من الشئون الداخلية والسلطان الداخلى لحكومة العراق، وقامـت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا بإنشاء منطقة الشمال ومـنطقة الجـنوب، وهـذا لا يـتفق مـع المعطيات الجغرافية

والجيوسياسية للعراق، والشعب العراقي من الشعوب القوية المقاتلة، وهو من أغنى الدول العربية، إذ عنده البترول والزراعة والصناعة، وهو يقوم على قاعدة صلبة لكنه هش من الناحية السياسية، والمناطق أصبحت مناطق فعلية، وبالتالي إذا ضربت السلطة المركزية في العراق فسيتفكك الشعب بسهولة جداً، كما أن هناك خلل بين الورقة العراقية الكردية، والورقة التركية الكردية، والأكراد حوالي ٤٠ مليون نسمة يقعوا في أربع دول روسيا والعراق وسوريا وتركيا، وهذه منطقة ملغومة من الناحية السياسية والإستراتيجية، فضرب الحكومة المركزية في العراق سيؤدى إلى تفكيك وانقسام وصراعات، وستكون إيران طرفا في الموضوع، وهى مستهدفة، لأن الولايات المتحدة تريد أن تصفي حسابا مع إيران، وتريد تصفية حسابا مع حزب الله وسوريا، وكما تدعى إسرائيل، تحت المسجد الأقصى فالمسلسل مستمر، ومن الممكن أن يأتي الدور على مصر.

- ونحن الآن على مفترق طرق، فهناك ضرر واقع، لكن الضرر الأكثر خطورة هو أننا في هذه المرحلة نجنى ثمار الحصيد المر الذي حدث قبل ذلك، وأصبح الصراع العربى الإسرائيلي مرهون بالصراع مع العراق.
- وقد كتب أحد المفكرين الأمريكيين مقالة ذكر فيها أنه ليس هناك مصلحة لأمريكا في ضرب العراق وإنما هى تستجيب لمصالح

معينة لإسرائيل، وإذا كانت إسرائيل تريد ذلك فلابد وأن تقوم بهذا الدور ويجب أن تبتعد الولايات المتحدة عن ذلك إذ أن ضرب العراق قد يكون سببا في انهيار الإمبراطورية الأمريكية.

- كما أن إدعاء القيادة الأمريكية بأن العراق يهدد جيرانه ليس إلا مدعاة لتقسيم المنطقة بأكملها، وإنما هى مصلحة إسرائيلية محققة لتقسيم ولذا يجب أن نضع في الاعتبار الدمار الذي سيتحقق من جراء هذا الحرب بالإضافة إلى المركز الذي ستحصل عليه إسرائيل في مواجهة العالم العربى.

بسم الله الرحمن الرحيم

نداء إلى العالم المتحضر

صادر عن ندوة

(ضرب العراق والشرعية الدولية)

تدارست الندوة المنعقدة بجامعة الأزهر بالتعاون بين رابطة الجامعات الإسلامية ومركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر يوم الأربعاء ٢٠٠٣/١/٢٩م ، ما يجري في المنطقة من حشد للجيوش ، وتدافع للقوات ، وتلويحات بشن الحرب .

كذلك تداولت الندوة الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية التي يمكن أن تجلبها الحرب على منطقتنا .

وانطلاقا من الدور الخلاق الذي تقوم به جامعة الأزهر ورابطة الجامعات الإسلامية في تنوير الشعوب الإسلامية بالحقائق المتصلة بالواقع المعاصر ، وحكم الشريعة الإسلامية والشرعية القانونية فيما يجري .

فإنها توجه نداء إلى قادة العالم والمنظمات الدولية والهيئات المجتمع المدني وشعوب العالم كله الذين يحرصون على أمن البشرية وقيمها ومكتسبات الإنسانية فيها .

وفيما يلي نص النداء :

تناشـــد جامعة الأزهر ورابطة الجامعات الإسلامية قوى الرأي العـــام العالمـــي بـــذل كافة الجهود لمنع العدوان المزمع ارتكابه ضد العراق، وتؤكد الندوة على الحقائق الآتية :

١- أن هـــذا العدوان يخالف كافة أحكام الأديان السماوية التي تدعو إلى السلام ونبذ العدوان بكافة صوره وأشكاله .

٢- أن ميثاق الأمم المتحدة يحظر حظرا مطلقا استخدام القوة أو التهديد بها ضد الدول إلا في أوضاع يحددها الميثاق عند قيام عدوان أو إخـــلال بالســـلم، أو تهديد ، ووفق سلطات مجلس الأمن ، ومؤدى ذلك أن السلوك الأمريكي إزاء العراق لا يقوم على أي مبرر قانوني.

٣- ضرورة تسوية هذا الموقف بالطرق السلمية المعروفة بعيدا عن استخدام القوة .

٤- تناشـــد دول العـــالم تحريـــر المنطقة من كل أسلحة الدمار الشـــامل بمـــا في ذلك إسرائيل ، وحق دول المنطقة في أن تعيش في أمان .

٥- نظـــراً للآثـــار المدمرة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وأمنيا للمـــنطقة والعالم كله ، تناشد الندوة المجتمع الدولي حماية المنطقة من كارثة محققة .

٦- تســـاند الـــندوة موقف الرئيس مبارك ومساعيه الرامية إلى تجنيـــب العراق والمنطقة آثار العدوان المحتمل ، حتى تتفرغ المنطقة لبناء السلام والرخاء لشعوبها .

طبع بمطبعة مركز صالح كامل
للاقتصاد الإسلامي - جامعة الأزهر بمدينة نصر
☎: ٢٦١٠٣٠٨

رقم الإيداع: ٢٠٠٣/٨٦٨٦
الترقيم الدولى: I.S.B.N.
977-355-014-1